بلا حدود

عدد 27 | يناير- مارس 2015

MEDECINS SANS FRONTIERES
أطبّاء بلا حدود

توفير الرعاية الطبية لمن هم في أمس الحاجة إليها. رعاية مستقلة، محايدة، غير متحيزة.

الأمل وسط أزمة الإيبولا

أزمة الإيبولا
قصص من الميدان

النازحون العراقيون
ظروف صحية مزرية

فلسطين
حياة البدو في خطر

إثيوبيا
رعاية منقذة للحياة

المحتويات

3 | أخبار دولية
مستجدات المنظمة

5 | طبيب في الميدان
مكافحة فيروس إيبولا

7 | قصة من الميدان
ناجية من الإيبولا تساعد الآخرين

9 | في المنطقة
النازحون العراقيون

11 | تقرير خاص
البدو في فلسطين عرضة للخطر

13 | قصة مصورة
صحة الأم والطفل في إثيوبيا

17 | صورة تفسيرية
أطباء بلا حدود حول العالم

أهلاً

من الحروب القائمة في سوريا والعراق وغزة إلى الفيروس القاتل في غرب أفريقيا، بلغت الأزمات الإنسانية خلال العام المنصرم مستويات غير مسبوقة. وفي هذا الصدد، قامت منظمة أطباء بلا حدود بتعبئة جميع فرقها من أجل الاستجابة للحالات الطارئة الإنسانية والطبية على أرض الميدان.

فبدأنا عام 2014 بأكبر عملية نشر للموارد والقدرات على الأرض شهدته المنظمة، وذلك حتى قبيل تفشي وباء إيبولا.

ومع تسجيل أول حالات الإصابة بالإيبولا في مارس/آذار، أرسلت المنظمة فرقها الطبية إلى المناطق المتضررة فوراً. وسرعان ما عززنا طاقمنا في الوقت الذي تفشى فيه المرض على نطاق لم يسبق له مثيل. ويعمل حالياً نحو 3,800 فرد من طاقم المنظمة في غينيا وليبيريا وسيراليون، باذلين قصارى جهودهم لاحتواء المرض وتوفير الرعاية المنقذة للحياة.

وفي الوقت ذاته، استجابت فرقنا لأزمات حادة أخرى في سوريا والعراق وغزة وجمهورية أفريقيا الوسطى وجنوب السودان، تلبية لاحتياجات السكان الذين هم بأمس الحاجة إلى المساعدات الإنسانية. كما واصلنا أنشطتنا الطبية في مناطق نزاعات وأزمات طبية مزمنة، كأفغانستان وجمهورية الكونغو الديمقراطية. وبالإضافة إلى ذلك وفرت المنظمة الرعاية في مناطق أخرى تشهد فقراً وحرماناً من الرعاية الطبية الحيوية.

في ظل الحالات الطارئة هذه والأزمات الطبية المزمنة، كان دعمكم وكرمكم أساسيين. بفضل التبرعات الخاصة، يمكننا نشر فرقنا بسرعة إلى جبهات الحروب والكوارث المستجدة، دون أن نهمل الأزمات المنسية.

فتشهد فرقنا يومياً على أثر دعمكم: من الفرح العارم الذي يعتري المريض بعد شفائه من الإيبولا؛ إلى الابتسامة الأولى على ثغر صبي مصاب بجراح بالغة بعد نجاح عملية جراحية أعادت التحكم بتعابير وجهه.

في هذا العدد من "بلا حدود" نأمل مشاركتكم مدى أهمية مساهماتكم في مساعدة الناس وإعطاء الأمل إلى مجتمعات تواجه كماً هائلاً من المعاناة، وذلك من خلال قصص بعض مرضانا وشهادات طاقمنا حول العالم.

وبعد قضاء السنة الصعبة التي مرت علينا، وفي ظل عزمنا على مواجهة تحديات العام الجديد، نشكر مساعدتكم الدائمة والتزامكم المستمر في دعم عملنا الإنساني الطبي حول العالم. ■

محمد بالي
المدير التنفيذي
منظمة أطباء بلا حدود في الإمارات العربية المتحدة

WWW.MSF-ME.ORG
msfarabic | msf.arabic | msf_arabic

المكتب الإقليمي لمنظمة أطباء بلا حدود في الإمارات العربية المتحدة
صندوق بريد 65650، دبي، الإمارات العربية المتحدة
هاتف: 4579255 4 971+ بريد إلكتروني: office-dubai@msf.org

مديرة التحرير: هالة منيمنة
المدير الفني: يان ستوب
تنسيق الترجمة: ماري نعمة
فريق التحرير: محمد بالي، آنا برتمار-خان، ياسمينة غراهو، أنيلا مارتين، جيسيكا موسان، كارم عيسى

الطباعة: شركة دار الغرير للطباعة والنشر ذ.م.م.

صورة الغلاف:
إحدى الناجيات من الإيبولا في مركز مكافحة الفيروس في فويا، ليبيريا، تساهم في رعاية طفل فقد والدته جراء المرض. © مارتن زيغل

تعمل منظمة أطباء بلا حدود في الإمارات العربية المتحدة منذ عام 1992 تحت رعاية معالي الشيخ نهيان بن مبارك آل نهيان.

للتبرع

الصور: أطباء بلا حدود، ماتيلد فو/أطباء بلا حدود، جولي رِمي/أطباء بلا حدود، توماس فريتور/أوت أوف فوكوس، إناس أبو خلف تفاحة/أطباء بلا حدود، غزال سوتوده/أطباء بلا حدود

مستجدات أطباء بلا حدود حول العالم

تعمل فرق منظمة أطباء بلا حدود في المناطق المتضررة جراء الحروب والأمراض والكوارث في نحو 70 بلداً حول العالم. وتعتمد المنظمة حصراً على التبرعات الخاصة من أجل الحفاظ على الاستقلالية التامة في توفير الرعاية الطبية لمن هم بأمس الحاجة إليها، بغض النظر عن العرق أو الدين أو الانتماء السياسي. ونقدم إليكم فيما يلي مستجدات بشأن بعض مشاريعنا الطبية.

المكسيك

أطباء بلا حدود تقدم الرعاية إلى عائلات الطلاب المفقودين

تقدم أطباء بلا حدود الدعم النفسي إلى نحو 400 شخص من أقارب ورفاق الطلاب الـ43 المفقودين في ولاية غيريرو المكسيكية. وأصبح الطلاب في عداد المفقودين يوم 26 سبتمبر/أيلول عقب حادثة توفي إثرها ستة أشخاص وأصيب عشرون آخرون. وقد كان لهذه الحادثة وقع كبير على الصحة النفسية لأقارب الطلاب ورفاقهم. فقدم إليهم الأخصائيون النفسيون لدى المنظمة جلسات دعم فردية وجماعية لمساعدتهم على التعامل مع الغموض الذي يلف الوضع، وتحضيرهم نفسياً لأسوأ التداعيات.

أوكرانيا

تقديم الدعم الطبي في مناطق النزاع

مع استمرار القتال في منطقتي دونيتسك ولوهانسك في شرق أوكرانيا، واصلت أطباء بلا حدود تقديم الدعم إلى المستشفيات على جبهتي النزاع. وقد أمنت فرق المنظمة المستلزمات الطبية الضرورية لـ59 مرفقاً صحياً في هذه المناطق، أي ما يكفي لعلاج أكثر من 10,250 جريحاً. كما توسع المنظمة أنشطتها المعنية بالرعاية النفسية لمساعدة سكان المناطق الأكثر تضرراً جراء النزاع. وأطلقت المنظمة برامج تدريبية للأخصائيين النفسيين المحليين، والعاملين في مجالي الطب والخدمات الاجتماعية في المناطق المتضررة.

هايتي

الاستجابة لزيادة عدد مرضى الكوليرا

منذ منتصف أكتوبر/تشرين الأول، وصل عدد الأشخاص الذين أظهروا أعراض الإصابة بالكوليرا في بورت أو برانس، عاصمة هايتي إلى نحو 2,000 شخص وهم يحتاجون إلى خدمات طبية عاجلة. في هذا الصدد، عززت المنظمة قدرتها الاستيعابية إلى نحو 320 سريراً مخصصاً لمرضى الكوليرا. ورغم أن سكان هايتي لا يزالون معرضين للكوليرا بسبب نقص مياه الشرب النظيفة والمراحيض، تبقى قدرة النظام الصحي على تقديم العلاج إلى المصابين بالمرض ضئيلة، وذلك بسبب النقص في التمويل والموارد البشرية والأدوية.

جنوب السودان

تواصل أطباء بلا حدود استجابتها للأزمة الإنسانية

تواصل فرق المنظمة الاستجابة لحالات الطوارئ الطبية في جنوب السودان حيث نزح نحو مليوني شخص بسبب النزاع الذي اندلع في ديسمبر/كانون الأول 2013. وتدير المنظمة حالياً 26 مشروعاً في تسع من ولايات جنوب السودان العشر، حيث يضم طاقمها 3,800 فرد. وتعمل الفرق على الاستجابة للاحتياجات الصحية المختلفة بما في ذلك الجراحة والتوليد وعلاج الملاريا والحمى السوداء واللقاحات ضد أمراض يمكن الوقاية منها وسوء التغذية. كما تقدم المنظمة الرعاية الصحية إلى اللاجئين من جنوب السودان في الدول المجاورة كجزء من استجابتها للأزمة الإنسانية.

أفغانستان

قسم ولادة جديد في كابول

افتتحت المنظمة قسم ولادة جديد في العاصمة كابول يضم 42 سريراً، حيث سُجلت أول ولادة في 25 نوفمبر/تشرين الثاني. ويركز فريق المنظمة، الذي يعمل بالتعاون مع وزارة الصحة العامة، على الولادات المعقدة وعلى تقديم الرعاية المنقذة للحياة إلى الأمهات والأطفال الذين لا يملكون ملاذاً آخر للحصول على الرعاية المتخصصة. لا تملك أغلبية النساء وعائلاتهن القدرة على تسديد تكاليف الاستشارات الطبية الخاصة، مما يدفعهن إلى الولادة في المنزل. وتعتبر الرعاية الطبية المتخصصة التي توفرها أطباء بلا حدود في قسم الولادة الخيار الوحيد لحصول النساء اللواتي تواجهن تعقيدات خلال الولادة على الرعاية الطبية النوعية والمجانية.

الأردن

مستشفى إقليمي جديد لجرحى الحرب

تنقل أطباء بلا حدود برنامجها الإقليمي لعلاج جرحى الحرب إلى مرفق جديد في عمّان. يقدم البرنامج الرعاية الشاملة إلى الأطفال والبالغين الذين يعانون من إصابات بالغة جراء النزاعات الدائرة في سوريا والعراق وفلسطين واليمن. ويتلقى الجرحى في مركز المنظمة الرعاية الجراحية والعلاج الطبيعي مجاناً، فضلاً عن الدعم النفسي لمساعدتهم على التعايش مع إصاباتهم. ويسعى هذا المستشفى الذي يضم 150 سريراً إلى توفير الرعاية النوعية لعدد أكبر من المصابين فضلاً عن مساعدتهم على إعادة بناء حياتهم.

لبنان

توفير الرعاية الصحية للاجئين السوريين المصابين بداء السكري

يعاني آلاف اللاجئين السوريين في لبنان من أمراض مزمنة مثل السكري وارتفاع ضغط الدم. غير أن اللاجئين لا يستطيعون تحمل كلفة الرعاية الطبية التي يحتاجونها، كما أن وضعهم الهش يجعلهم أكثر عرضة لتداعيات أمراضهم. في هذا الصدد، تستجيب المنظمة لاحتياجات اللاجئين المصابين بأمراض مزمنة من خلال توفير العلاج والأدوية مجاناً في مستشفى دار الزهراء في طرابلس وفي أربع عيادات في سهل البقاع. وقد استفاد أكثر من 50,000 لاجئ سوري يعانون من أمراض مزمنة من هذه الرعاية منذ بداية المشروع عام 2012.

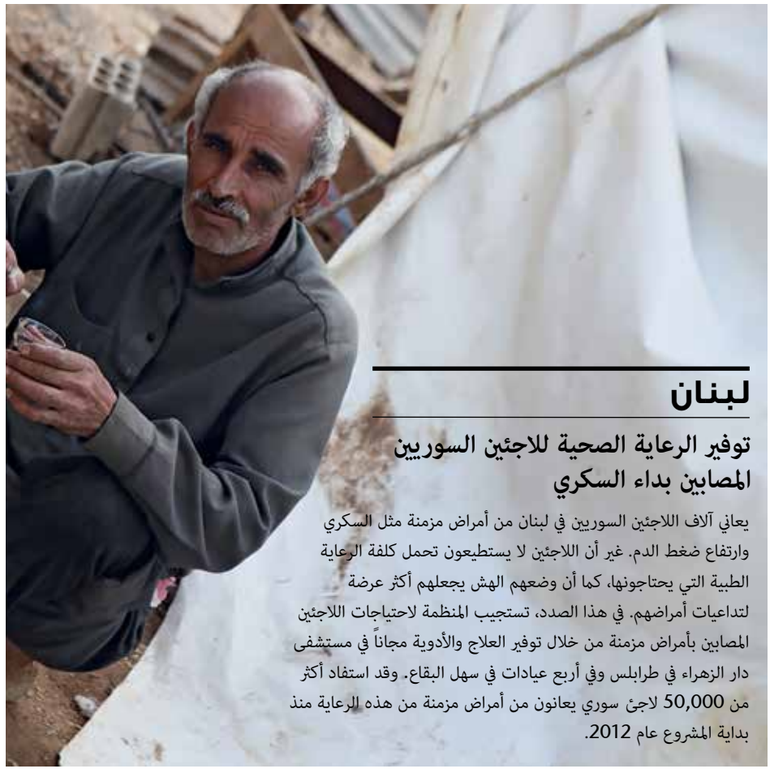

الصورة: فاطمة مرتضى

إيبولا: سيراليون

طبيب على جبهة الطوارئ

يواجه الطاقم الطبي الذي يعمل على مكافحة فيروس إيبولا في غرب أفريقيا تحديات كبيرة. في هذا الصدد، يتحدث الدكتور جافيد عبد المنعم عن عمله مع منظمة أطباء بلا حدود في منطقة تفشي الفيروس في سيراليون.

يودع الدكتور جافيد مريضين يخرجان من مركز مكافحة الإيبولا في كايلاهون في سيراليون بعد نجاتهما من الفيروس.

كنت أخاف من فيروس إيبولا. وطوال الصيف، كنت أماطل في محاولة لتأجيل سفري إلى غرب أفريقيا. ثم تلقيت رسالة عبر البريد الإلكتروني من منظمة أطباء بلا حدود تقول: "نحن يائسون". إنها المرة الأولى التي تستعمل فيها المنظمة تعبيراً مماثلاً. فوافقت على الانضمام إلى فريق مكافحة إيبولا في غرب أفريقيا، وألغيت عطلتي إلى إيبيزا وتعذرت عن حضور زفاف صديقي.

شكل عملي في هايتي خلال تفشي وباء الكوليرا المرة الأولى التي أشهد فيها عذاباً مستشرياً على صعيد واسع وحالات وفاة لا تحصى. في سيراليون، كنت أتوقع أن أتأثر مجدداً وأن أرى أشخاصاً يموتون وحيدين. كنت أعلم أن الأمر صعب، ولكني اعتقدت أنني سأتمكن هذه المرة من التعامل مع الموضوع بشكل أفضل.

في مركز مكافحة إيبولا في كايلاهون شرق سيراليون، كانت سيارات الإسعاف تصل ممتلئة كل مساء وتنقل كل سيارة منها حتى ثمانية مرضى من مناطق كبومبالي وتونكوليلي. وكانت الرحلة تدوم ثماني إلى عشر ساعات، هذا ما لم يته السائق أو لم تغرز سيارة الإسعاف في الوحل. وتعتبر الرحلة طويلة لأنه، حتى تاريخه، لا يتعدى عدد مراكز مكافحة الإيبولا أصابع اليد في كل البلد. والجدير بالذكر أنه في أغلب المناطق، توجد سيارتا إسعاف فقط لخدمة مئات آلاف الأشخاص.

التعامل مع المعاناة والموت

في إحدى الليالي، فتحت باب سيارة الإسعاف لأجد ثلاثة أشخاص في الداخل: امرأة ميتة ومريضان على قيد الحياة، ولكنهما كانا دون أي شك قد أصيبا الآن بفيروس إيبولا. كما لا بد أنهما شهدا على الموت المريع لهذه المرأة المسكينة، وهما الآن ربما يتوقعان الموت بالطريقة نفسها. وفي تلك اللحظة وحتى لو تدحرجت جثة المرأة خارج سيارة الإسعاف، كان علي تركها تقع على الأرض لأنها تشكل خطراً بيولوجياً.

عادة، يفارق المرضى الذين سيموتون جراء إيبولا الحياة بسرعة. وهم أصلاً يحتضرون، ولا يملكون القوة الكافية للمشي. كما أنهم في هذه الحالة بمثابة جثة على سرير. فتواكب آلمهم وتعطيهم مسكنات، ولكنك لا تتمكن من التقرب إليهم. قد تحاول أيضاً حماية مشاعرك؛ فأنت تعرف تمام المعرفة أن هذا الشخص سيموت، فتمتنع عن التقرب منه كثيراً. لماذا التعلق بشخص ما وأنت تعرف تمام المعرفة أن الأمر سيؤذيك؟

ونادراً ما تتمكن من إمساك يد مريض ينازع جراء إصابته بالإيبولا، وهو أمر مريع. ولكن على الأقل يمكنك إعطاءه المسكنات والتأكد من أنه لا يشعر بالألم؛ هذا أفضل ما يمكن تقديمه.

المرضى الذين يتغلبون على الإيبولا

لكن الأمر يختلف مع الناجين. فيتمتع المرضى الذين نرجح نجاتهم بمستوى أعلى من الطاقة، حتى في بداية مرضهم. ويبلغ متوسط المدة بين استقبال المرضى وشفائهم 15 يوماً. لذا، يملك الفريق نحو أسبوعين للتعرف عليهم.

في الأيام الأولى، يمر المرضى بمرحلة صعبة. فيعانون من الضعف وعدم القدرة على الحركة، كما يفتقرون إلى الطاقة والشهية. وحتى إن أرادوا الأكل، لا يقوون على إطعام أنفسهم. إنهم ضعفاء وحتى أنهم لا يستطيعون النهوض، ويعانون من التبول اللاإرادي، ويتقيؤون على أنفسهم. وفي هذا الوضع، تأمل فقط أن تتمكن من مساعدتهم على تخطي الأيام المقبلة من خلال الرعاية المناسبة.

بعد مرور أربعة أو خمسة أيام، يستعيد نظام المناعة نشاطه. ويرفع المريض رأسه ويقول: "أنا جائع". فتقول لنفسك: "هذه مؤشرات نجاته من الفيروس". فيملك الأشخاص الذين يتعافون من فيروس إيبولا شهية كبيرة؛ لم أر في حياتي أمراً مماثلاً. وسرعان ما يدعونك باسمك من وراء السياج عندما تصل في الصباح، كما يطلب منك الأطفال المجيء بألعاب لهم.

> "تصل سيارات الإسعاف ممتلئة كل مساء وتنقل كل سيارة منها حتى ثمانية مرضى، فيما تدوم الرحلة من ثماني إلى عشر ساعات."

لقد شاهدت ذلك يحصل مع جون. فعندما التقيت به للمرة الأولى، كان طريح الفراش يعاني من آلام حادة في جميع أنحاء جسده. وكان مصاباً بالسلاق، ما كان يُصعب عليه الابتلاع ويترك طعماً كريهاً في فمه. لم يكن يأكل وكان يعاني من سوء في التغذية وأصبح ضعيفاً. تمكنت من إعطائه مسكنات أقوى، وأتيت بأدوية من مركز مكافحة الإيبولا التابع للمنظمة في بو. فبدأت حالته تتحسن. قال لي جون أنه فقد والديه وثلاثة من أشقائه جراء إصابتهم بالفيروس، غير أن زوجته وطفله بانتظاره في المنزل. وعندما غادرت كايلاهون، كانت حالة جون تتحسن تدريجياً، وكنت أكيداً من أنه سيخرج من المركز قريباً.

الدروس المؤلمة لإيبولا

عدت إلى المنزل [في المملكة المتحدة] يغمرني شعور بالفرح وبأنني حققت إنجازاً كبيراً. لكن هذه الفرحة لم تدم طويلاً.

في البدء، كان علي التعامل مع وصمة العار. فقد رفض أصدقاء أعرفهم منذ أكثر من 20 سنة رؤيتي لمدة 21 يوماً. وعندما عدت لأعمل في قسم الطوارئ، صادفت أشخاصاً إصابتهم طفيفة يتذمرون من وجودهم في المستشفى منذ ساعتين دون الحصول على فنجان شاي. فأردت أن أصرخ قائلاً: "إن المستشفى ليس بمطعم. وأنتم لا تعرفون النعمة التي تعيشون فيها".

تجاهل الغرب فيروس إيبولا طوال 40 عاماً لأنه كان يؤثر فقط على سكان أفريقيا. أخيراً أدركت معاهد الأبحاث وشركات الأدوية خطورة الفيروس وبدأت الاهتمام بالموضوع بشكل أسرع، وهي تمهد لإطلاق ثلاث تجارب علاجية في غرب أفريقيا.

لقد تعلمنا دروس مريرة من فيروس إيبولا. وآمل أن نطبق هذه الدروس على الأمراض القاتلة المهملة الأخرى، كفيروس ماربورغ الشبيه بفيروس إيبولا، وأمراض أخرى أقل حدة ولكنها قاتلة كالسل المقاوم للأدوية المتعددة.

ولكي نضمن ألا يكون ضحايا الإيبولا قد ماتوا سدى، يجب علينا، في جوهر إنسانيتنا، أن نغير مقاربتنا تجاه الأمراض التي تصيب الشعوب الفقيرة. ■

الدكتور جافيد عبد المنعم طبيب طوارئ يقطن في لندن، ويعمل مع منظمة أطباء بلا حدود منذ سنة 2009، حيث قام بمهمات إنسانية في العراق وهايتي ولبنان وجنوب السودان وسيراليون.

نشر هذا المقال في صحيفة ذي إيندبندنت البريطانية.

الصورتان: أدولفوس ماولو/أطباء بلا حدود، دافيد دارغ

تقدم سالومي كروة الرعاية إلى مرضى الإيبولا في مركز مكافحة الفيروس في مونروفيا بعد أن نجت هي نفسها من هذا المرض القاتل.

ليبيريا: إيبولا

نجوت من الإيبولا والآن أساعد الآخرين على مكافحة الفيروس

نجت سالومي كروة من الإيبولا وهي اليوم تقدم الرعاية إلى المرضى في مركز مكافحة الفيروس التابع لمنظمة أطباء بلا حدود في مونروفيا. وفقدت سالومي والديها جراء الفيروس، لكن عملها في توفير الرعاية لمرضى الإيبولا أعطى حياتها معنى جديداً.

"بدأ كل شيء بألم حاد في رأسي وارتفاع في درجة حرارة جسمي. بعد ذلك، بدأت في التقيؤ وأصابني الإسهال. كان والديّ مريضين أيضاً، وكذا ابنة أخي وخطيبي وأختي. كنا جميعاً نشعر بالعجز.

كان عمي أول من أصيب بالفيروس الذي التقطه من امرأة ساعد في نقلها إلى المستشفى. أحس بالمرض فطلب من أبي مساعدته ونقله إلى المستشفى لتلقي العلاج. وبعد بضعة أيام من عودته، بدأ أبي يشعر بالمرض فقدمنا إليه الرعاية لكننا أصبنا جميعاً بالفيروس. وهكذا ينتقل الفيروس من شخص إلى آخر ويصيب عائلات بأكملها.

داخل مركز مكافحة الإيبولا التابع لأطباء بلا حدود

توجهنا جميعاً إلى أحد مراكز مكافحة الإيبولا التابعة لأطباء بلا حدود في مونروفيا. وعند وصولنا إلى المركز، اصطحبنا الممرضون أنا وأمي إلى الخيمة نفسها، فيما أخذوا خطيبي وأختي ووالدي وابنة أخي إلى خيام منفصلة. كانت أختي حاملاً لكنها عانت من إجهاض.

أخذوا عينات دم منا لفحصها وانتظرنا الإعلان عن النتائج التي أكدت أنني مصابة بالفيروس. وكانت أول فكرة خطرت لي أنها نهاية العالم. فكنت خائفة لأننا سمعنا أناساً يقولون إن من يصاب بفيروس إيبولا يموت. كما أكدت نتائج الفحوص المخبرية إصابة باقي أفراد عائلتي أيضاً.

بعد بضعة أيام في قسم العزل الطبي، تدهورت حالتي الصحية. وكانت أمي أيضاً تصارع من أجل البقاء على قيد الحياة. لقد كانت في حالة سيئة للغاية، فقرر الممرضون نقلي إلى خيمة أخرى. وفي ذلك الوقت، كنت بالكاد أدرك ما يحدث من حولي وكنت فاقدة للوعي وعاجزة. وكان على الممرضين أخذي إلى الحمام وتغيير ملابسي وإطعامي. فقد كنت أتقيأ باستمرار وأشعر بوهن شديد.

كنت أشعر بآلام شديدة في جسدي بأكمله وكان الشعور قوياً جداً. وبدا لي أن إيبولا مرض من كوكب آخر، فهو يتسبب بآلام مبرحة تشعر بها في عظامك.

توفيت والدتي عندما كنت أصارع المرض، دون أن أعلم بوفاتها. وبعد مرور أسبوع، عندما بدأت حالتي في التحسن، أخبرني الممرضون أنها توفيت. أصابني حزن شديد، لكن كان علي قبول الواقع. وبعد أيام قليلة، توفي والدي أيضاً. لقد صدمت لفقدان والديّ لكنني نجوت من الموت، كما نجا كل من أختي وابنة أخي وخطيبي. لم يكن المصير ليسمح بهلاك أفراد أسرتي كافة وقد نجانا من الموت لسبب ما.

النجاة من الفيروس

إني أشكر العاملين في المركز التابع لمنظمة أطباء بلا حدود على الرعاية التي قدموها إلي. إنهم أشخاص لطفاء يعتنون جيداً بمرضاهم. إذ يساعد التشجيع الذاتي والرعاية والأدوية المريض على التشبث بالحياة. كما يحتاج مريض إيبولا إلى الدعم والتشجيع المستمرين، وإلى تناول الدواء وشرب الكثير من السوائل، سواء كانت سوائل الإماهة عن طريق الفم أو الماء أو العصائر، لكي لا تبقى معدته فارغة. وحتى عندما يأتيه الطعام ولا يملك الشهية، عليه تناول الحساء على الأقل.

وبعد 18 يوماً في مركز مكافحة إيبولا، جاء الممرضون ذات صباح لأخذ عينات من دمي وإرسالها إلى المختبر للفحص. وفي وقت لاحق من ذلك المساء نحو الساعة الخامسة، عادوا وأخبروني أنه بإمكاني العودة إلى البيت لأن التحاليل أظهرت أنني لم أعد مصابة بالفيروس. فشعرت عندها أنني ولدت من جديد.

كنت سعيدة عند عودتي لكن جيراني لم يتخلصوا من شعورهم بالخوف مني. ولم يرحب بي سوى القليل منهم، في حين لا يزال البعض الآخر خائفاً من الاقتراب مني ويقولون إني لا زلت أحمل فيروس إيبولا.

وبعضهم كان يسمي منزلنا "بيت إيبولا". لكنني دهشت عندما جاءت امرأة إلى منزلي لتطلب مني أن آخذ والدتها إلى المركز لأنها أصيبت بالإيبولا. فعلت ذلك وشعرت بالاطمئنان لأنها تعرف الآن على الأقل أن أحداً لن يذهب إلى السوق لشراء إيبولا. إنه مرض قد يصيب أي شخص وأي أسرة. وإذا أصيب أحد بهذا الفيروس فمن العيب وصمه، إذ لا يدرك أحد من الضحية التالية.

العمل في مركز مكافحة الإيبولا

لقد عدت الآن إلى مركز مكافحة إيبولا لأساعد المصابين بالفيروس على استرداد عافيتهم. فأنا أعمل في مجال الصحة النفسية واستمتع في مساعدة الناس، وهو ما جاء بي إلى هنا. إذ قد تساعد جهودي الآخرين على مكافحة الفيروس والبقاء على قيد الحياة. وأثناء ساعات عملي أقدم المشورة إلى المرضى. وإذا رفض أحدهم تناول الطعام، أشجعه على تناوله. وإذا كان أحدهم ضعيفاً وغير قادراً على الاستحمام، أساعده على ذلك. أساعدهم بكل ما أوتيت من قوة لأنني مررت بالتجربة نفسها وعانيت من الشيء نفسه.

أشعر بالسعادة في عملي الجديد وأتعامل مع المرضى وكأنهم من عائلتي. كما أحدثهم عن تجربتي وأروي لهم قصتي لأشجعهم وأقنعهم بأنهم أيضاً قادرون على النجاة. لقد تقبل أخي الأكبر وأختي فكرة عملي في المركز وهما يدعمان خياري هذا. ورغم أن والديّ لم ينجوا من الفيروس، يمكننا أن نساعد الآخرين على مكافحته. ■

استجابة أطباء بلا حدود لتفشي فيروس إيبولا في غرب أفريقيا

يعمل نحو 3,800 فرد من طاقم منظمة أطباء بلا حدود على مواجهة تفشي فيروس إيبولا في أربعة بلدان: غينيا وليبيريا ومالي وسيراليون.

وتدير المنظمة ثمانية مراكز لمكافحة الإيبولا تضم 845 سريراً عزلاً للمرضى.

وأرسلت المنظمة أكثر من 1,300 طن من الإمدادات إلى البلدان المتأثرة بانتشار الفيروس.

صورة جوية لمركز مكافحة إيبولا في مونروفيا.

الصورتان: غابريال كلاين/أطباء بلا حدود

الهرب من العنف: العراق

هل من أحد يهتم؟

تسبب انتشار أعمال العنف خلال السنوات الماضية في العراق في نزوح نحو مليوني شخص وهم في حاجة ماسة إلى الغذاء والمأوى والرعاية الصحية. كما لجأ العديد منهم إلى المدارس والمخيمات والمباني غير المكتملة حيث يشكل كل من الظروف المعيشية الرديئة والاكتظاظ وسوء خدمات الصرف الصحي خطراً محدقاً على صحتهم. وبهدف نقل معاناتهم المستمرة، نشارككم قصة دلال وهي أم تعيش حالياً مع عائلتها في ظروف سيئة للغاية في مبنى قيد الإنشاء في شمال العراق.

عائلة نازحة تسكن في مبنى غير مكتمل في دابين.

لم يكن المطورون العقاريون في شمال العراق يتوقعون أن تصبح المجمعات البدائية التي يشيدونها منزلاً لآلاف النازحين الذين هربوا مؤخراً من سنجار.

وقد يفسر هذا الأمر لماذا لا تزال أعمال البناء مستمرة في مشروع زاخو السكني في "مدينة دابين"، والذي يضم سبع مباني شاهقة، رغم أن أكثر من 6,500 نازح انتقلوا للعيش في بعض المباني غير المكتملة فيه.

وفي الوقت الذي يكدس فيه العاملون أحمالاً في الطوابق العليا ويتم تفريغ مواد البناء الثقيلة من الشاحنات، يجري الأطفال حول الموقع كما لو كان ملعباً، ويتجمع الرجال للدردشة، في حين تنهمك النساء في غسل الملابس وملء المياه في الدلاء والصفائح في النقاط المزدحمة للتزود بالمياه.

رداءة خدمات الصرف الصحي وتداعيات الاكتظاظ

دلال هي زوجة أحمد وهو أستاذ مدرسة من سنجار. ويتقاسم الأعضاء الثلاثون لعائلة دلال أربع غرف في الطابق السادس من مبنى غير مكتمل. وتتحدث دلال بهدوء وقد اصطف قبالتها عدد كبير من الأطفال من جميع الأعمار يفترشون أرضية الإسمنت العارية، قائلة: "من أين أبدأ؟ حياتي هنا صراع يومي. ليست هناك مساحة كافية، هناك الكثير من الأطفال الصغار وما من مكان يلعبون فيه".

وتضيف دلال: "لا أستطيع نزول الدرج بسبب آلام الوركين. لكن الأطفال يستيقظون في الليل ويحتاجون إلى الذهاب إلى المرحاض. فمن الصعب جداً أخذهم إلى المرحاض في الظلام". ولا تستطيع حماة دلال الوقوف بسهولة، وهي تمكث في الغرفة منذ وصولها.

لا تمثل المراحيض الموجودة في المكان والمغمورة بمياه الصرف الصحي حلاً. إذ يحوم الذباب في كلّ مكان والرائحة الكريهة تزكم الأنفاس. إنه مشهد مقرف. يتم الآن وضع 50 مرحاضاً إضافياً، إلا أن المطورين العقاريين يهددون اللجوء إلى القانون ضد كل من يقوم بحفر المكان.

وينتظر السكان دورهم للدخول إلى المبنى واحداً تلو الآخر على لوحات خشبية استخدمت لإنشاء ما يشبه الممرات. وقد وضعت هذه الأخشاب فوق مجاري المياه السوداء الكريهة الرائحة التي غمرت الطابق الأرضي. أمّا في الطابق الأول، ينتعل رجلان أحذية بلاستيكية ويجرفان الأوحال النتنة في أكياس تترك فيما بعد على مدخل المبنى.

وتقول الدكتورة زهرة التي تعمل في وحدة الرعاية الصحية الأولية التي أقامتها منظمة أطباء بلا حدود قرب موقع المباني: "أظهرت النتائج أن تأثير الصرف الصحي والاكتظاظ على صحة الناس كبير. أما حالات الإسهال ومشاكل المعدة والأمعاء والأمراض الجلدية فهي في ارتفاع مستمر". وقد حضّرت السلطات الصحية لحملة تطعيم ضد الكوليرا، إلا أنها عادت لتعدل عنها بحجة قرب انتهاء موسم تفشي هذا المرض.

يقيم فريق تابع لأطباء بلا حدود احتياجات الأشخاص الذين يعيشون في مبانٍ غير مكتملة في دابين.

منظمة أطباء بلا حدود تستجيب للاحتياجات الصحية

تبنى حالياً عدة مخيمات، ولكن بعد شهرين من عبور أكثر من 400,000 نازح إلى كردستان العراق، لم يجهز أي منها بعد لاستقبالهم. واستجابة لهذه الحالة الطارئة، يعمل حالياً فريق تابع للمنظمة متخصص في المياه والصرف الصحي على سد هذه الفجوة. ومن المخطط وضع أكثر من 100 مرحاض و100 حمام جديد و50 مكاناً للاغتسال. وسيتم التعاقد مع فريق من 40 شخصاً لتنظيف الموقع وجمع النفايات، كما ستوزع مستلزمات النظافة على الأشخاص الذين يعيشون في المكان. ويعمل خبراء المنظمة أيضاً على إنشاء نظام لتسيير النفايات السائلة.

وتقف دلال الآن قرب فجوة تشبه النافذة حيث ترفع حبلاً ربطت فيه صفيحة ثقيلة ممتلئة بالمياه لتأخذها إلى الطابق السادس. وتقول: "نستعمل الكثير من المياه، ولا نعرف حتى إن كانت صالحة للشرب أم لا. ليست لدينا نوافذ. والبرد يشتد، ولا نملك ما يكفي من البطانيات. إن فصل الشتاء قادم؛ كيف لنا أن نعيش دون نوافذ وتدفئة عندما تنخفض درجات الحرارة دون الصفر؟".

"البرد يشتد؛ كيف لنا أن نعيش دون نوافذ وتدفئة عندما تنخفض درجات الحرارة دون الصفر؟"

وأصبحت عدوى الجهاز التنفسي العلوي أهم مسببات الأمراض. كما أصبحت صفوف المرضى أمام العيادة طويلة، ولم يعد الناس يتحملون الانتظار. وفي هذا الصدد، تقول الدكتورة زهرة: "يعاني أغلب المرضى من أمراض مرتبطة بشكل مباشر بالظروف المعيشية السيئة، وهي أمراض من السهل الوقاية منها. وترتفع أعداد المرضى الذين يأتون إلى العيادة كل يوم، مما يضطرنا إلى رفض استقبال الكثير منهم. فلا يمكننا استقبال الجميع". ومن جهة أخرى، وزعت منظمة أطباء بلا حدود أكثر من 10,000 بطانية خلال شهر نوفمبر/تشرين الثاني.

وفي الشقة الفارغة وغير المكتملة التي تقطنها دلال، تتساءل: "رجاء أخبروني، متى ستجهز المخيمات؟ متى سيسمح لنا بالانتقال إليها؟ هل من أحد يهتم لأمرنا؟" ■

أطباء بلا حدود في العراق

على الرغم من النزاع المستمر في العراق الذي صعب عمل المنظمات الإنسانية في البلاد، تسعى منظمة أطباء بلا حدود جاهدة إلى توفير الرعاية الطبية للعراقيين، واللاجئين السوريين في العراق على حد سواء.

تعمل المنظمة منذ عام 2006 بصورة متواصلة في مختلف المناطق من شمال العراق وجنوبه.

ويضم فريق عملنا في العراق 300 شخص.

الصورتان: بينوا ماركي/منظمة أطباء بلا حدود

في الميدان: فلسطين

حياة البدو في خطر محدق

يشعر مجتمع البدو في التلال الواقعة شرق القدس بالقلق المتزايد في ظل التهديد بطردهم من مساكنهم الحالية. وتقوم السلطات الإسرائيلية بهدم خيامهم وأكواخهم المعدنية في محاولة لإجبارهم على ترك أراضيهم ودفعهم إلى العيش في المناطق الحضرية في الضفة الغربية. ويعاني الأشخاص المعنيون من الإجهاد والتخويف، ما حفز منظمة أطباء بلا حدود على تعزيز خدمات الدعم النفسي التي تقدمها إليهم.

تلقى البدو الفلسطينيون بياناً رسمياً من قبل السلطات الإسرائيلية خلال شهر أغسطس/آب الماضي يأمرهم بإخلاء مكانهم وإلا سيتم طردهم بالقوة إن رفضوا الرحيل.

هؤلاء البدو هم رعاة يعتمدون في معيشتهم على الماعز والأغنام والأراضي. وهم يعارضون بشدة توطينهم في المناطق الحضرية التي لا تتناسب مع نمط حياتهم البدوية التقليدية، وحيث لن يتمكنوا من كسب قوتهم بسبب فقدان الأراضي التي ترعى فيها مواشيهم.

وإلى جانب فقدان منازلهم وحظائر مواشيهم، يواجه البدو قيوداً على الوصول إلى أراضيهم ومواردهم، وإلى الأسواق لبيع منتجاتهم.

ويقول خوان كارلوس كانو، منسق عام لدى أطباء بلا حدود في فلسطين: "يتكلم الأهالي ويخبرون الأخصائيين النفسيين في المنظمة عن شعورهم بالتوتر والخوف والعجز حيال مستقبلهم. كما يعاني الأطفال من أعراض ارتدادية مثل السلس وصعوبة الانفصال عن أمهاتهم". ويضيف: "عززت المنظمة دعمها خلال الشهرين الماضيين لصالح الأشخاص المتضررين والذين يحتاجون إلى رعاية نفسية".

منظمة أطباء بلا حدود توفر الدعم النفسي

تعيش ميرنا*، امرأة بدوية في الثانية والأربعين من عمرها وأم لسبعة أطفال، بالقرب من عناتا في شرق القدس وهي تعاني من الخوف والقلق بشكل دائم. وتقول: "إننا بحاجة إلى من نشاركه مشاعرنا ومعاناتنا. وأشعر أنني بحال أفضل لأن هناك من يفهمنا".

تعيش ميرنا مع 50 فرداً من عائلتها البدوية في خيم منصوبة في منطقة وعرة. وفي كل صباح، يصطحبون الغنم لترعى بين الصخور.

وتعدّ قرية عناتا نقطة ساخنة إذ يعيش فيها البدو وسط أعمال عنف. فيلقي الشباب الفلسطينيون الحجارة من جهة، ويرد الجيش الإسرائيلي بقنابل الغاز المسيل للدموع من الجهة الأخرى. في هذا الصدد، تفتقر العائلات إلى مكان آمن تلجأ إليه، فهي لا تستطيع العيش في منطقة تحولت إلى بؤرة للخوف والرعب. ويعتبر الأطفال والنساء أبرز ضحايا أعمال العنف.

التعامل مع الخوف والإجهاد

تعاني ميرنا من أعراض التوتر والإجهاد اللاحق للصدمة النفسية والتي تتطلب العلاج النفسي، مثل المخاوف المفرطة وتقلب المزاج ومشاكل النوم والأكل والقلق الدائم فضلاً عن الاضطرابات النفسية الجسدية. كما حضرت جلسات فردية مع أخصائيين نفسيين من أطباء بلا حدود، وشاركت في جلسة استشارة جماعية للنساء.

وتقول: "قبل هذه الجلسات، لم أكن أدرك ما كان يحدث لي ولأبنائي. ولم أكن أفهم ما قد يحدث مستقبلاً، كنت خائفة جداً. كما كنت أعيش في توتر شديد، وأشعر أنني عاجزة عن مساعدة نفسي وأبنائي.

ولكن بعد الجلسات، أدركت أن هذا رد فعل على ما رأيناه وما نعيشه حالياً، فانخفض مستوى التوتر والقلق لدي. كما ساعدتني الجلسات على فهم أبنائي بشكل أفضل.

ومن ناحية أخرى، تعلمت كيفية التعامل مع الأعراض التي يعاني منها أبنائي مثل السلس والخوف والكوابيس، وكيفية حمايتهم منها. لقد أصبحت أقوى من قبل، وأنا أدرك الآن أنه علي الدفاع عن نفسي وعن أسرتي، وألا أستسلم أبداً.

أريد أن أكون قوية لكي أتمكن من مساعدة نفسي وأسرتي. ولا أريد أن يرى أطفالي معاناتي لأنهم سيعانون أيضاً. أتوقع أن تساعد النساء المشاركات في جلسات الاستشارة الجماعية بعضهن البعض. ستجعلنا هذه الجلسات أقوى وتساهم في تقليص التوتر الذي نعاني منه. إننا كبدو نعاني الكثير من الصعوبات في حياتنا".

استجابة منظمة أطباء بلا حدود في شرق القدس

في الوقت نفسه تزداد التوترات في مناطق أخرى شرق القدس. في منطقة سلوان، احتل المستوطنون الإسرائيليون أكثر من 25 شقة خلال أكتوبر/تشرين الأول، فيما تتواصل يومياً الاشتباكات وتوغلات قوات الاحتلال والاعتقالات.

وقد قدم أخصائيو الصحة النفسية لدى منظمة أطباء بلا حدود خلال عام 2014 الدعم النفسي إلى 1,078 متضرراً جراء أعمال العنف في شرق القدس. ■

*تم تغيير الاسم للحفاظ على الخصوصية.

عقول محتلة

"عقول محتلة" هي سلسلة من شهادات أفراد متضررين جراء الأزمة المزمنة القائمة في فلسطين. وتعكس هذه القصص واقع حياة الفلسطينيين في ظل الاحتلال كما يعيشها ويرويها الأشخاص المستفيدون من الرعاية النفسية التي توفرها منظمة أطباء بلا الحدود في القدس الشرقية والخليل.

لقراءة المزيد من الشهادات في إطار سلسة "عقول محتلة"، يرجى زيارة موقع: *msf-me.org*.

تهدم السلطات الإسرائيلية خيم البدو في محاولة لطردهم من أراضيهم.

"يشعر الأهالي المتضررون بالتوتر والخوف والعجز حيال مستقبلهم."

تقدم فرق منظمة أطباء بلا حدود المساعدات الطبية والنفسية والاجتماعية إلى العائلات الفلسطينية.

الصور: ماتياس شتابنباك

صحة الأم والطفل: إثيوبيا

رعاية منقذة للحياة في جبال إثيوبيا

تحتضن منطقة سيداما الجبلية الخضراء في جنوب إثيوبيا أكواخاً جميلة، تحيط بها أشجار كثيفة وسهول واسعة. ولكن المشهد الطبيعي وروعته يحجبان المشاكل الطبية الخطيرة التي يعاني منها السكان في هذه المنطقة. فالمراكز الصحية نادرة، كما العاملون الطبيون المؤهلون. في هذا الصدد، تساعد أطباء بلا حدود النساء الحوامل وأطفالهن على الحصول على الرعاية الطبية الأساسية التي يحتاجونها.

عندما بدأت منظمة أطباء بلا حدود تنفيذ مشروعها في سيداما، كانت نسبة وفيات الأمهات والأطفال مرتفعة. فالطرق الجبلية الوعرة تصعب نقل النساء الحوامل إلى أقرب مركز صحي، والذي يمكن أن يكون على بعد 20 كيلومتراً أو أكثر. وقد فقدت أرواح عديدة خلال هذه الرحلة الشاقة.

وفي محاولة لتقليص نسب وفيات الأمهات والأطفال، أقامت المنظمة مركزين للنساء الحوامل. صمم هذان المركزان في شيري وميجو ليسمحا للنساء من القرى النائية واللواتي يعانين من تعقيدات خلال الحمل بالمكوث على مقربة من عائلاتهن والحصول على رعاية طبية منتظمة. وبدل محاولة اجتياز الطريق الطويل الذي يفصلهن عن المركز الصحي بعد بدء المخاض أو عند فوات الأوان في الحالات الطارئة، يفحص الفريق الطبي المتواجد في المركز النساء ويبقيهن تحت المراقبة المنتظمة إن احتجن إلى رعاية طارئة.

تركب فرق منظمة أطباء بلا حدود الخيل للتنقل عبر الطرق الوعرة في منطقة سيداما جنوب إثيوبيا.

معرض صور

الصور: ماتياس ستاينباك

يشكل اجتياز المناطق الجبلية في سيداما تحدياً كبيراً خلال موسم الأمطار.

مساعدة النساء الحوامل

تقول بيرتو كاواتو، البالغة من العمر25 عاماً، والتي مكثت في مركز ميجو التابع لأطباء بلا حدود: "جئت إلى المركز لأنني شعرت بآلام حادة وعانيت من نزيف خلال الحمل. وكنت أعلم أن المنظمة تقدم الرعاية إلى النساء الحوامل".

يضم كل من المركزين 20 سريراً. وتواكب قابلة من المنظمة الولادات غير المعقدة في المركز، فيما تحال النساء اللواتي يعانين من تعقيدات إلى المستشفيات القريبة.

وتقول إيفا دومينغيز، وهي ممرضة وقابلة لدى المنظمة: "تقطع أغلبية النساء مسافة طويلة في رحلة شاقة قد تصل إلى ثماني ساعات للوصول إلى أحد المركزين لأنهن على يقين بأنهن سيحصلن على الرعاية الطبية النوعية لدى المنظمة".

منذ انطلاق المشروع، أنجبت أكثر من 2,000 امرأة حامل في ظروف آمنة، واستفادت أكثر من 12,000 امرأة من الرعاية السابقة للولادة واللاحقة لها. وبالإضافة إلى توفير الرعاية الصحية للأمهات وأطفالهن، تقدم منظمة أطباء بلا حدود الرعاية الطبية إلى الأولاد في سيداما. ومنذ سنة 2012، عالجت المنظمة أكثر من 1,700 طفل يعانون من سوء التغذية الحاد، واستقبلت نحو 2,000 طفل دون سن الخامسة لتلقي العلاج في المركز الصحي. ■

زرع المركزان الخاصان برعاية النساء الحوامل في شيري وميجو البسمة على وجوه عدد كبير من نساء سيداما، إذ يمكنهن الآن الحصول على الرعاية الطبية التي يحتجن إليها لإنجاب أطفالهن بأمان.

مشهد من ميجو في منطقة سيداما.

أم وطفلتها في مركز منظمة أطباء بلا حدود في شيري.

INFOGRAPHIC: MSF

MSF IN NUMBERS

Every year Médecins Sans Frontières provides emergency medical care to millions of people caught in crisis in some 70 countries around the world. See where our teams are working, and examples of our medical activities over the course of one year.

صورة تفسيرية: أطباء بلا حدود

أطباء بلا حدود في أرقام

تقدم منظمة أطباء بلا حدود المساعدات الطبية الإنسانية إلى ملايين الأفراد المتضررين جراء مختلف الأزمات في نحو 70 بلداً. فيما يلي نبذة عامة عن أنشطة فرقنا الطبية حول العالم خلال سنة واحدة.

مجموع اللقاحات ضد الحصبة
2.5M
MEASLES VACCINATIONS

مجموع العمليات الجراحية
77,000
SURGICAL PROCEDURES

عدد الطاقم الميداني
32,000
FIELD STAFF

مجموع الاستشارات الخارجية
9M
OUTPATIENT CONSULTATIONS

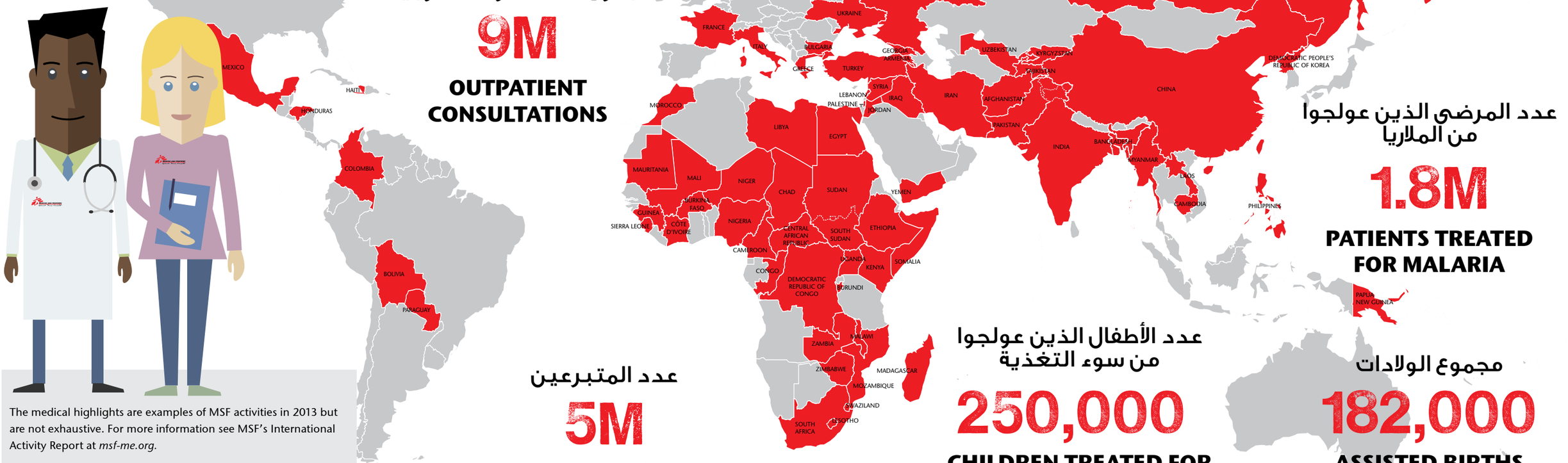

عدد المرضى الذين عولجوا من الملاريا
1.8M
PATIENTS TREATED FOR MALARIA

عدد الأطفال الذين عولجوا من سوء التغذية
250,000
CHILDREN TREATED FOR MALNUTRITION

مجموع الولادات
182,000
ASSISTED BIRTHS

عدد المتبرعين
5M
INDIVIDUAL DONORS

The medical highlights are examples of MSF activities in 2013 but are not exhaustive. For more information see MSF's International Activity Report at *msf-me.org*.

هذه الأرقام تشكل لمحة عامة غير شاملة عن الأنشطة الطبية التي أجرتها منظمة أطباء بلا حدود خلال عام 2013. للمزيد من المعلومات، يمكن تحميل التقرير عن أنشطة المنظمة على موقع: *msf-me.org*.